جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
القاهرة - فرع البنات

ملامح من صفات المؤمنين
كما وردت في سورة « المؤمنون »

د / مريم عبد الحميد محمد إبراهيم
أستاذ مساعد بقسم التفسير
وعلوم القرآن بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله، المنفرد بالعظمة والجلال واستحقاق الكمال عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله الهادي من الضلال، وعلى آله خير آل وصحبه وعلى جميع من اتبعهم الذين حمدت صفاتهم وحسنت منهم الخلال.

القرآن الكريم هو مصدر هدايتنا وأساس نجاتنا قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (١). وهو مصدر التشريع وأصل العلوم ومنبع المعارف فلا شرف إلا وهو السبيل إليه ولا خير في الدنيا والآخرة إلا وهو الدال عليه وقد بين الرسول ﷺ أن خير هذه الأمة هو الحريص على تعلم القرآن الكريم وتعليمه للناس فقال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٢).

ولقد بين لنا المولى عز وجل مفهوم الإيمان الصادق قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣) وجاء بيان هذه الآية الكريمة بشيء من التفصيل في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٩ .

(٢) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه جـ٣صـ ٢٣٢ .

(٣) سورة الحجرات الآية : ١٥ .

الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١).

ولقد اخترت الآيات السابقة لتكون بحثي،لإلقاء الضوء على بعض من صفات المؤمنين لحاجة الناس إليها اليوم فالأمة الإسلامية محتاجة لأن تعود إلى ما ميزها بها المولى عز وجل من صفات حميدة وأخلاقيات كاملة قال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢).

والآيات القرآنية الكريمة محل البحث وهي من الآية رقم ١ إلى ١١ من سورة المؤمنون تبين لنا بعض هذه الصفات وهي:

١ ــ **الصفة الأول**: الخشوع في الصلاة: وهو الخضوع والتذلل لله والخوف من الله تعالى ومحله القلب.

فالسكون دليل الاطمئنان واستيقاظ الذهن والاتجاه نحو الله تعالى وبه يحصل جوهر الصلاة وتتحقق غايتها وهو من فرائض الصلاة على القول الصحيح وأساس الظفر بثواب الله تعالى.

٢ ــ **الصفة الثانية**: اجتناب اللغو: أي: ترك كل قول وعمل، وفكر، لم يكن فيه لله تعالى إذن به، ولا رضى فيه وما لا يعني الإنسان.

٣ ــ **الصفة الثالثة**: أداء الزكاة المالية المفروضة وتزكية النفس وتطهيرها من أمراض القلب كالحقد والحسد والكراهية.

٤ ــ **الصفة الرابعة**: حفظ الفرج والتعفف عن الحرام كالزنى واللواط، ومن تجاوز الحلال، وهو الزواج الصحيح، وملك اليمين ووقع في الحرام، فقد جاوز حدود الله تعالى.

٥ ــ **الصفة الخامسة**: أداء الأمانة ورعاية العهد، وهو يشمل ما كان بين العبد وربه من

(١) سورة المؤمنون الآيات ١ ــ ١١ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ٤٥ ، والحاكم في المستدرك ، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

التكاليف، وأداء التشريعات، وما كان بينه وبين الناس، من العهود والمواثيق.

٦ ــ **الصفة السادسة**: المحافظة على الصلاة بإقامتها والمبادرة إليها وأداءها في أوقاتها وإتمام ركوعها وسجودها..

٧ ــ **الصفة السابعة**: المسارعون في الخيرات وهم كما وصفهم المولى عز وجل في كتابه العزيز [: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ ٢ ــ ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣ ــ ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ﴾ ٤ ــ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾] (١).

وأدعو الله عز وجل أن أوفق في بيان وعرض هذه الصفات الجليلة للمؤمنين كما وردت في سورة (المؤمنون) وأرجو المولى العلي القدير أن يمنَّ عليَّ بالعلم والفهم والصدق والإخلاص في كل ما أقوم به وأن يرزقني التقوى إنه على كل شيء قدير قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

(١) سورة المؤمنون الآيات ٥٧ ــ ٦٠ .

(٢) سورة البقرة من آية : ٢٨٢ .

صفات المؤمنين كما وردت
في سورة (المؤمنون)

أولاً: تقديم:

سورة المؤمنون هي السورة الثالثة والعشرون في ترتيب سور القرآن، وعدد آياتها ثماني عشرة ومائة آية، وهي مكية في قول الكثيرين وسميت سورة المؤمنون لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، وروي الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي [1] النحل فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال:" اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا ترحمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال: لقد أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى ختم العشر " [2].

وقال النسائي في تفسيره عن يزيد بن بأنُبوس قال: قلنا لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: كيف كان خُلق رسول الله ﷺ قالت: كان خُلق رسول الله ﷺ القرآن، فقرأت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى انتهت إلى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى

(١) الدوي : صوت لا يفهم منه شيء وهذا الصوت إما صوت الوحي أو ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ من شدة تنفسه أو من ثقل الوحي والأول أظهر لأنه قد وصف الوحي بأنه كان مثل صلصلة الجرس .

(٢) أخرجه الترمذى فى صحيحه كتاب التفسير باب تفسير سورة المؤمنون جـ٢صـ٣٠٥ وقال أبو عيسى :هذا حديث منكر ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون جـ٢صـ٤٢٦ وصححه ، وأخرجه أحمد فى مسنده جـ١صـ٣٥١ .

صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ قالت: هكذا كان خُلق رسول الله ﷺ [1].

والموضوعات الرئيسية في السورة هي:

١ ــ ذكر صفات المؤمنين الذين كتب لهم الفلاح وجزاؤهم وهو الفردوس الأعلى في الجنة وهذه الصفات هي:

أ ــ الخشوع في الصلاة. ب ــ البعد عن اللغو. ج ــ إيتاء الزكاة. د ــ البعد عن الزنا واللواط. هـ ــ أداء الأمانة. و ــ الوفاء بالعهد . ز ــ المحافظة على الصلاة.

٢ ــ عرض دلائل الإيمان في النفس والآفاق بعرض كيفية النشأة الأولى ومراحل تكوين الجنين في بطن أمه، خلق السماوات السبع وإنزال المطر من السماء وإنشاء الجنان من النخيل والأعناب، وذكر منافع الحيوان للإنسان.

٣ ــ بيان حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله صلوات الله عليهم ويستطرد السابق بذكر بعض قصص الأنبياء عليهم السلام كنوح، وشعيب، وموسى، وهارون، وعيسى، ثم أمرهم جميعًا بأكل الطيبات وعمل الصالحات.

٤ ــ وصف ما يلقاه الكافرون من العذاب والنكال يوم القيامة.

٥ــ ذكر ما أنعم الله تعالى به على عباده من الحواس والمشاعر.

٦ ــ إنكار المشركين للبعث والجزاء وحث للرسول ﷺ أن يدعهم وشركهم وزعمهم وأن يدفع السيئة بالتي هي أحسن وأن يستعذ بالله من الشيطان فلا يغضب ولا يضيق صدره بما يقولون.

٧ ــ طلب الكفار العودة إلى الدنيا حين رؤية العذاب لعلهم إذا عادوا عملوا صالحًا والتأنيب لهم.

(١) أخرجه مسلم كتاب الصلاة باب صلاة المسافرين جـ٣صـ٥٣ حديث (١٢٣٣) ضمن حديث طويل، وأخرجه الحاكم فى المستدرك جـ٢صـ٤٢٦ وقال صحيح ووافقه الذهبى .

٨ ــ وصف أهوال القيامة وما فيها من الشدائد وما ينتظر الكفار من العذاب والمهانة والتوبيخ.

٩ ــ نفي الفلاح عن الكافرين بعد إثباته للمؤمنين في أول السورة ثم بعد ذلك تختم الآيات بأمر للنبي ﷺ أن يتوجه إلى الله تعالى بطلب المغفرة والرحمة.

صفات المؤمنين كما جاءت فى سورة المؤمنون

الصفة الأولى: الخشوع فى الصلاة

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١).

بدأت السورة ببشارة من الله تعالى بالفوز والفلاح للمؤمنين المتصفين بست صفات وهي مجموعة من بداية السورة إلى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(٢).

قال الفراء: " قد " في أول السورة تأكيدًا لفلاح المؤمنين. وبدأت السورة بذكر أول صفة للمؤمنين وهي الخشوع في الصلاة والمراد بالخشوع في الصلاة: بأن يسكن فيها المصلي فلا يلتفت فيها برأسه ولا بطرفه ولا بقلبه.وقال أبو الدرداء: الخشوع هو: إخلاص المقال وإعظام المقام، واليقين التام، وجمع الاهتمام.

جاء في سبب نزول الآية: أنه ﷺ كان يصلي رافعًا بصره إلى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده (٣)، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين: كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فنزلت " (٤).

ــ والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن ركز ذهنه في الصلاة واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها واستحضر فيها عظمة خالقه ومناجاته، فإذا جمع المصلي كل هذه

(١) سورة المؤمنون الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) سورة المؤمنون الآية : ١١ .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون جـ٢صـ٤٢٦ وقال صحيح على شرط الصحيحين و لم يخرجاه ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى باب لا يجاوز بصره موضع سجوده حديث ٣٥٤٢ جـ٢ صـ٥٧٦ ،وأسباب النزول للواحدى صـ١٧٨ .

(٤) ابن كثير جـ٥صـ ٤٥٦ .

الأفعال في صلاته كانت له راحة نفسية وقلبية وتكون قرة عين له، كما قال ﷺ لبلال: " أرحنا بالصلاة "[1]، وقال ﷺ " حبب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجُعِل قُرة عيني في الصلاة "[2] والخشوع واجب لتحصيل الثواب عند الله عز وجل.

ـ وأمارة الخشوع أن يتوقى النظر إلى ما حوله وعدم الالتفات بيمينًا وشمالاً والتشبيك باليد واللعب في اللحي والنظر في الأصابع وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله في الصلاة باعتبار الشرع، وفعل ما سبق مما يضيع الصلاة ويجعلها بلا ثواب. وصدق رسول الله ﷺ حيث رأي رجلاً يعبث فى صلاته فقال ﷺ: " لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه "[3]. أى: لسكنت وخضعت.

وروي الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه: قال النبي ﷺ:" إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يحرك الحصى "[4] والخشوع في الصلاة واجب ضروري لتعقل معاني الصلاة ومناجاة الله تعالى وتدبر آيات القرآن وتفهم معانيه قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

(١) مسند الإمام أحمد جـ٥صـ ٣٦٤ ، وأخرجه أبو داود كتاب الأدب باب فى صلاة العتمه جـ٤صـ٤٩٨ .

(٢) مسند أحمد جـ١٩صـ ٣٠٥ إسناده حسن ،والمستدرك للحاكم جـ٢صـ١٧٤ وصححه على شرط مسلم .

(٣) أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن أبى هريرة رضى الله عنه جـ٣ صـ٢١٠ ، جـ٤ صـ٣٤ ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى عن سعيد بن المسيب جـ٢صـ٢٨٥ ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢صـ١٣٦ من رواية الحكيم ورمز له بالضعف .

(٤) رواه الترمذى كتاب الصلاة باب ما جاء فى كراهه مسح الحصى فى الصلاة جـ٢صـ٢٦٩ .قال أبو عيسى :حديث حسن .

الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[1] لكن جمهور العلماء لم يشترطوا الخشوع في الصلاة للخروج من عهدة التكليف وإنما هو شرط لتحصيل الثواب عند الله تعالى.

ـ روي عن الحسن البصري واصفًا حال الصحابة رضي الله عنهم في الصلاة: كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك أبصارهم وخفضوا الجناح[2].

هذا حال صحابة رسول الله ﷺ وقد وصف الله عز وجل المؤمنين مع رسول الله ﷺ وواصفًا صلاتهم قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3].

فعلى المسلم الذى يريد تحقق الخشوع في صلاته أن يستجمع حضور قلبه في صلاته بكل ما أوتي من جهد وألا يصرف قلبه بأمور الدنيا ومشاغلها في وقت الصلاة وأن يدفع عن خاطره الأحاديث الشاغلة له فإنه ليس له من صلاته إلا ما عقل ولا يكتب منها إلا ما كان فيه حضور.

- روي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها"[4].

(١) سورة محمد الآية : ٢٤ .

(٢) ابن كثير جـ٥صـ ٤٥٦ .

(٣) سورة الفتح الآية : ٢٩ .

(٤) مسند الإمام أحمد جـ٣١صـ ١٨٩ ، وسنن البيهقي حديث رقم (٣٥٢٧) جـ٢صـ٢٨١ .حديث صحيح وإسناده حسن .

وكـــان رسول الله ﷺ يعلم أمته كيف تقول في ركوعها وسجودها معترفين بأن كيان الإنسان كله هو لله سبحانه وتعالى فكان ﷺ إذا ركع قال:" اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصـــري ومخي وعظمي وعصبي.. " وإذا سجد قـــال: " اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للـــذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين " [1].

وجاء وصف الله عز وجل للمؤمنين مـــع رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿ سِـــيمَاهُمْ فِـــي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [2].

قال مجاهد وغيـــره يعني الخشوع والتواضع فسمات الخاشع فـــي صـــلاته التواضـــع والاستسلام لأمـــر الله عز وجل فسجودهم لله تعـــالى وضـــع أنوفـــهم عـــلى الأرض التي منها خُلِقوا قد أظهر خشـــوع قلوبهم على وجوههم أولئك هم الذين كـــانوا مـــع رسول الله ﷺ ومن يتصف من المسلمين بصفات أولئك السلف الصالـــح يكون له مـــن العطاء الإلهي ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ .

وقد قيل لجندب بن عبد الله: أوصنا، فكان من وصاياه وإذا وقفتم بين يدي ربكم للصلاة فاجعلوا الجنة والنار بين أيديكم والميزان والصراط حولكم كأنكم تقولون: ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [3].

وفي تقديم وصف المؤمنين بالخشوع في الصلاة على سائر الصفات بيان لأهمية الخشوع في الصلاة وأول ما يرفع من عمل بنى آدم الصلاة، وليحذر كل مسلم على أن يبطل صلاته أو ينقص ثواب صلاته بالخروج عن هذا الخشوع.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب صلاة المسافرين جـــ٣صـــ ٥٠ .

(٢) ابن كثير جـــ٥صـــ ٤٥٦ .

(٣) سورة السجدة الآية : ١٢ .

روي الحاكم عن حذيفة قال:" أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة " [1].

وفي بيان حال المصلي الخاشع مـــع ربه ما جاء فـــي سورة الفرقان فـــي قوله تعـــالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [2].

كان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف ليلهم، فهم يبيتون ساجدين وقائمين لربهم يجيون الليل كله أو بعضًا بالصلاة. وفي الآية حض على قيام الليل في الصلاة.

إن الخشوع لله تعالى مطلوب في كل وقت وحين ولكنه في الصلاة يتجلـــى ويظهـــر في أكمل صورة وليس أدل على هذا من مدح المولى عز وجل المؤمن بالصفة الأولى وهـــي خشوعه في الصلاة وقد لا يعرف بعض الناس كيف يخشعون في صلاتهم وهنا العلم بهـــا واجب لقد ثبت الخشوع في الصلاة ودل على وجوبه ما جاء في كتاب الله عز وجـــل في أكثر من موضع وما جاء في السنة النبوية الشريفة.

قـــال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [3] فالآية الكريمة تمدح الخاشعين في صلاتهم وهذا المدح يتضمن وجوب الخشوع في الصلاة.

وجاء في سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِـــي صَـــلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [4].

والأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في الحث على الخشوع في الصلاة كـــثيرة، أذكـــر منها:

---

(١) المستدرك للحاكم كتاب الفتن والملاحم وقال حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي جـــ٤صـــ٥١٦ .

(٢) سورة الفرقان الآية : ٦٤ .

(٣) سورة البقرة الآية ٤٥ .

(٤) سورة المؤمنون الآيتان ١ ــ ٢ .

١ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول اللهﷺ دخل المسجد فدخل رجل ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد رسول الله ﷺ وقال: " ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم سلم عليه، فقال رسول اللهﷺ: "وعليك السلام"، ثم قال: ارجع فصل فإنك لم تصل" حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أُحسن غير هذا، فعلّمني، قالﷺ:إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم اجلس حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) [١] أمر النبي ﷺ ذلك الرجل الذي لا يحسن الصلاة بأن يعيد صلاته وأمر الرسول ﷺ لا يكون إلا للوجوب.

٢ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله: صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئًا قال الرب: انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فكمل به ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على هذا) [٢] .

ولقد جعل رسول الله ﷺ الاعتدال في الصلاة سببًا من أسباب قبول الصلاة قال ﷺ: يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود) [٣]

(١) أخرجه أبو داود في سننه باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود جـ١صـ ٢٢٦ ، وأخرجه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٧٦٢ ، وأخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في وصف الصلاة جـ٢صـ١٠٤ ، وقال حديث صحيح .

(٢) أخرجه الترمذي فى صحيح سننه كتاب الصلاة باب أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة جـ٢صـ ٢٧٠، وقال حديث حسن غريب ،وأخرجه النسائي باب المحاسبة على الصلاة حديث ٤٦٥ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣/٤، وابن حبان في صحيحه د/ ٢١٧ .

والمقصود بإقامة صلبه، هي: الاعتدال في الركوع والطمأنينة عند الوقوف بين يدي الله عز وجل.

وذم رسول الله ﷺ من لا يحرص على خشوعه في الصلاة، روي الإمام أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: (أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، قالوا. يا رسول الله كيف يسرق من صلاته ؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها) [١].

ونهي رسول الله ﷺ عن أداء الصلاة كنقر الغراب روي مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرا ربعًا، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً) [٢] فقد وصف رسول الله ﷺ من كانت صلاته هكذا بالمنافق ووصفه المولى عز وجل في كتابه بالمنافق المرائي قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [٣] والخشوع في الصلاة يتطلب من الإنسان السكون في الصلاة والكف عن الحركة والالتفات.

روي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال ﷺ: " ما لي أركم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس، أسكنوا في الصلاة) [٤].

هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية السابقة تقتضي منا الخشوع في الصلاة وأدائها على

(١) مسند أحمد جـ٥صـ ٣١٠ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد جـ٢صـ١٢٠ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب التكبير بالعصر جـ١صـ ٤٣٤ .

(٣) سورة النساء الآية ١٤٢ .

(٤) أخرجه مسلم باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد جـ١صـ ٣٢٢ .

الوجه الذي يجعلنا بإذن الله ممن وصفهم المولى عز وجل من المؤمنين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1] ويكون الجزاء: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

وقد ذكر الإمام الغزالي في إحيائه عن كيفية صلاة الخاشعين وكيف تكون بدءاً من التأهب لها والطهارة والدخول فيها " إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارعة، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين يُنادَونَ باللطف يوم العرض الأكبر، فأعرض قلبك على هذا النداء، فإن وجدته مملوءاً بالفرح والاستبشار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء، وأما الطهارة فإذا أتيت بها في مكانك ثم في بشرتك فلا تغفل عن لُبّكَ الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرًا بالتوبة والندم على ما فرطت وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فإنه موضع نظر معبودك، وأما ستر العورة فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق، فإن ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فما بالك في عورات باطنك وفضائح سرائرك التي لا يطلع عليها إلا ربك عز وجل فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق أنه لا يستر عن عين الله ساتر وإنما يغفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد بإحضارها في قلبك وتقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المسيء الآبق الذي ندم فرجع إلى مولاه.

وأما الاستقبال (استقبال القبلة) فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى، فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك، فاعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهة البيت إلا بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب إلى الله عز وجل إلا بالتفرغ عما

(١) سورة المؤمنون الآية ٢ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ١١ .

سواه. وأما الاعتدال قائمًا فإنما هو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله عز وجل وليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقًا مطأطئًا وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه ثنيها على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن الكبر. وأما النية، فاعزم على إجابة الله عز وجل في امتثال أمره بالصلاة وإتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها وإخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى رجاء لثوابه وخوفًا من عقابه وطلبًا للقربة منه، وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي. وأما التكبير ودعاء الاستفتاح وقراءة القرآن والركوع والسجود فينبغي فيها كلها التواضع لله تعالى ومتبعًا سنة نبيه ﷺ وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك حتى آخر صلاتك. ثم ادع في آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء وبالإجابة واقصد عند التسليم السلام على الملائكة واستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه لإتمام هذه الطاعة.

وتوَّهم أنك مودِّع لصلاتك هذه وأنك ربما لا تعيش لمثلها ثم أشعر قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلاة، وخف أن لا تقبل صلاتك وأن تكون ممقوتًا بذنب ظاهر أو باطن فترد صلاتك في وجهك وترجو مع ذلك أن يقبلها بكرمه وفضله. ثم يختم كلامه بصرف القلب عن حب الدنيا حتى يتحقق له كل ما تقدم من الخشوع في الصلاة فيقول:" من انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال إلى شيء منها لا ليتزود عنها ولا ليستعين بها على الآخرة فلا يطمعن في أن تصفو له لذة المناجاة في الصلاة بل يجب أن تكون حياة الإنسان كلها توجهاته، سلوكياته، معاملاته، حياته بكل جوانبها ونواحيها لله عز وجل [1] قال

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي جـ١صـ ١٦٥ ـ ١٦٩ باختصار.

تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1].

* * *

(١) سورة الأنعام آية : ١٦٢ .

الصفة الثانية من صفات المؤمنين

اجتناب اللغو

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [1].

يبين المولى عز وجل في الآية الكريمة الصفة الثانية للمؤمنين وهي البعد عن اللغو، وهم الذين يتركون كل قول وعمل وفكر لم يكن فيه لله تعالى إذن به ولا رضي فيه فهم ينصرفون عن كل ما هو حرام أو مكروه أو مباح لا خير فيه ولا حاجة للإنسان فيه وذلك يشمل الكذب والهزل والسب وجميع الأمور التي لا تعود على الإنسان بفائدة قال تعالى:﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [2].

وجاء في بيان معنى اللغو:ما لا يُعتد به لقلته أو لخروجه على غير جهة الاعتماد من فاعله وبمعنى الباطل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ﴾ أي مروا بالباطل ويقال الغيت الشيء أي أبطلته " . قال الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام غير المعقود عليه[3]. الإعراض: الصد، أي: عدم الإقبال على الشيء، من العُرض — بضم العين وهو الجانب لأن من يترك الشيء يوليه جانبه ولا يقبل عليه فيشمل الإعراض إعراض السمع عن اللغو) [4].

وارتباط النهي عن اللغو وبين ما سبق من الخشوع في الصلاة ارتباط وثيق لأن الصلاة في الأصل الدعاء وهو من الأقوال الصالحة، فكان الإعراض عن اللغو بمعنى الإعراض مما

(١) سورة المؤمنون الآية : ٣ .

(٢) سورة الفرقان آية :/ ٧٢ .

(٣) لسان العرب جـ٥صـ ٤٠٥٠ .

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور جـ٩صـ ١١ .

تقتضيه الصلاة والخشوع لأن من اعتاد القول الصالح تجنب القول الباطل ومن اعتاد الخشوع لله تجنب قول الزور[1] وفي الحديث إن الرجل ليتكم بالكلمة من رضوان الله عز وجل، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله عز وجل ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله عز وجل بها عليه سخطه إلى يوم القيامة)[2] والإعراض عن اللغو من أخلاق الكرام والمؤمن لابد وأن يصدر عنه كل ما هو نافع ويساعده في التحلي بهذه الصفة تجنب مجالس أهله.

ولقد ذكر المولى عز وجل في أكثر من موضع في كتابه العزيز مدحه لمن يعرض عن اللغو وعن الانشغال بما لا يفيد وبين أن سلوك المؤمن الإعراض عن ذلك قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾[3].

فعلى المسلم أن يعرض عن اللغو، وإذا استطاع أن ينهي عنه فذلك أفضل فإن لم يقدر وجب عليه مغادرة المجلس امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[4].

ولقد وضعت الشريعة الإسلامية للإنسان ضوابط إذا أراد أن يتكلم يقول تعالى: ﴿ **لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن**

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور جـ٩صـ ١١ .

(٢) مسند أحمد جـ٢٥ صـ١٨٠ والحديث صحيح لغيره وأخرجه الحاكم في المستدرك جـ١صـ ٤٥ وقال حديث صحيح ووافقه الذهبي .

(٣) سورة القصص آية :٥٥ .

(٤) سورة الأنعام آية : ٦٨ .

يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]، وقد سأل سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه النبي ﷺ فقال يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نقول بألسنتنا ؟ قال ﷺ ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم "[2].

وجاء في التحذير عن اللغو والإعراض عنه ما ذكره سيد قطب في الظلال:" إن لقلب المؤمن ما يشغله عن اللغو، واللهو والهذر، له ما يشغله عن ذكر الله، وتصور جلاله، وتدبر آياته في الأنفس، والآفاق، وله ما يشغله من تكاليف العقيدة: تكاليفها في تطهير القلب، وتزكية النفس، وتنقية الضمير، وتكاليفها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطاقة البشرية محدودة وهي إما أن تنفق في الذي يصلح الحياة وينميها ويرقيها، وإما أن تنفق في الهذر واللغو واللهو، والمؤمن مدفوع بحكم عقيدته إلى إنفاقها في البناء والتعمير، والإصلاح، ولا ينفي هذا أن يروح المؤمن عن نفسه في الحين بعد الحين، ولكن هذا شيء آخر غير الهذر واللغو [3].

والمتأمل في حال الأمة الإسلامية الآن يجد أن الكثير من أبنائها يضيع وقته في ما لا ينفع ولا يعود على مجتمعه بالخير والتقدم بل نجد الكثير منهم قد ضيع وقته بتركه الجد، وما هو أولى بالعمل، والإتقان في ما يقوم به، يقول رسول الله ﷺ:" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) [4] فأين نحن من الاتصاف بهذا الإتقان الذي أمرنا به رسولنا ﷺ.

(١) سورة النساء الآية : ١١٤ .

(٢) أحمد جـ٣٦صـ ٣٤٥ حديث صحيح بطرقه وشواهده ،وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون جـ٢صـ٤٤٨ وقال صحيح ووافقه الذهبى .

(٣) في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب جـ٤صـ٤٢٥٤ـ ٢٤٥٥ بتصرف

(٤) أخرجه الألبانى فى السلسلة الصحيحة جـ٣صـ١٠٦ حديث ١١١٣ وقال :وثقه ابن حبان ،وأخرجه الحاكم فى المستدرك جـ٢صـ٣٠١ وقال صحيح ووافقه الذهبى .

الصفة الثالثة من صفات المؤمنين

آداء الزكاة

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ (١)

تأتي هذه الصفة بعد الانصراف عن اللغو في الحياة، يأتي تطهير النفس بالزكاة، ومن صفات المؤمن الحق إخراج الزكاة. ومعنى الزكاة في الشرع: تمليك مال مخصوص لشخص مخصوص، وهي فريضة محكمة ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ (٢).

وقال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان) (٣).

وأجمعت أمة النبي ﷺ بفرضية الزكاة على كل قادر والزكاة طريق للتكافل الاجتماعي والتراحم والتعاون بين الأغنياء والفقراء والمؤمن يؤدي زكاة ماله امتثالاً لأمر الله أولاً وترويضًا للنفس على العطاء وتفاديًا للشح والبخل ومخالفة لأمر الشيطان الذي دائمًا ما يخوف المؤمن من المستقبل، والفقر، وترغيبه في ترك المال الكثير لأولاده حتى لا يدعهم عالة على الناس، وقد حذر المولى عز وجل عباده المؤمنين من هذه الوساوس الشيطانية قال تعالى: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (٤).

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ١١٠ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم جـ١صـ ١١ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٦٨ .

وفي المراد بالزكاة في الآية الكريمة يقول الإمام ابن كثير:

الأكثرون على أن المراد بالزكاة ها هنا زكاة الأموال ولكن هنا يطرح سؤال: أن هذه الآية مكية وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة الجواب أن الزكاة التي فرضت بالمدينة إنما هي ذات النصاب والمقادير الخاصة وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبًا بمكة قال تعالى: ﴿ **آتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ (١) وهي مكية، وقيل يراد بالزكاة هنا: زكاة النفس بتطهيرها من دنس الشرك والمعاصي قال تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ (٢)، وقيل المراد بالزكاة: مطلق الإنفاق في سبيل الله تعالى " (٣). وذكر الفقهاء الأنواع التي تجب فيها الزكاة شرعًا وهي خمسة:

١ــ الذهب والفضة ويلحق بها النقود والأوراق المالية بأنواعها وأسهم الشركات، فتجب فيها الزكاة على أساس قيمتها.

٢ ــ البضائع التجارية.

٣ ــ المحصولات الزراعية وثمار الأشجار والكروم.

٤ ــ الحيوانات السائمة وغير السائمة من الإبل والبقر والغنم.

٥ ــ المعادن والكنوز والبترول.

ويشترط في المال الذي تجب فيه الزكاة ما يأتي:

أ ــ أن يكون مملوكًا لصاحبه ملكًا تامًا.

ب ــ أن يبلغ هذا المال النصاب.

جـ ــ أن تمضي سنة قمرية على هذا النصاب وهو مملوك لصاحبه ملكًا تامًا أما زكاة

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٤١ .

(٢) سورة الشمس الآيات : ٧ ــ ١٠ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ٥صـ ٤٥٧ .

الزروع والثمار فإنها تجب عند الحصاد) [1].

ورجح الإمام الرازي أن المراد بالزكاة هنا الحق الواجب في الأموال خاصة" [2]. قال الزمخشري في معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى، فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب إلى الفقير، والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له، ويجوز أن يراد بالزكاة العين) [3].

وفي الحقيقة أن اللفظ القرآني يحتمل المعنيين فيراد بالزكاة أداء الزكاة المالية المفروضة فهي طهارة للمال وحفظ لصاحب المال وللمجتمع بأسره فهي ضمان اجتماعي للعاجزين وهي وقاية للأمة كلها من الانهيار ومن انتشار الأمراض القلبية بينها، ولا يمنع اللفظ القرآني أن يكون المراد بالزكاة أيضًا تطهير النفس من الشح وتطهير النفس ببذل المال وفي ذلك يقين وثقة بما عند الله عز وجل من الثواب العظيم وانتشار الحب والمودة والرحمة في المجتمع الإسلامي فالغني عندما تسمو روحه بالشفقة على خلق الله من الفقراء فهذا دليل على أن له قلبًا طاهرًا محبًا للناس خاليًا من الأمراض القلبية.

* * *

(١) فقه السنة السيد سابق جـ١صـ ٢٧٦ ـ ٢٩٦ باختصار .

(٢) تفسير الفخر الرازي جـ ٢٣ صـ ٨٠ .

(٣) تفسير الكشاف جـ٣صـ ٢٦ بتصرف .

الصفة الرابعة من صفات المؤمنين

اجتناب الزنا

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [1].

يبين المولى عز وجل الصفة الرابعة من صفات المؤمنين وهي حفظ فروجهم من كشفها،ومن وطء غير الزوجة أو الجارية المملوكة بوجه شرعي، فالاستقامة والعفة والبعد عن الزنا واللواطة من صفات المؤمنين،يقول سيد قطب موضحًا خطورة الزنا وانتشاره في المجتمع الإسلامي "والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة معرضة للخلل والفساد لأنه لا أمن فيها للبيت ولا حرمة فيها للأسرة والبيت هو الوحدة الأولى في بناء الجماعة إذ هو المحضن الذي تنشأ فيه الطفولة وتدرج ولابد له من الأمن والاستقرار والطهارة والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة قذرة هابطة في سلم البشرية فالمقياس الذي لا يخطئ للارتقاء البشري هو تحكم الإرادة الإنسانية وغلبتها وتنظيم الدوافع الفطرية في صورة مثمرة نظيفة لا يخجل الأطفال معها من الطريقة التي جاءوا بها إلى هذا العالم لأنها طريقة نظيفة فالطفل ليس كالحيوان لا يعرف من أين جاء أو كيف جاء [2]. الآية الكريمة تبين أن على المؤمن حفظ فرجه عن الحرام وكذلك المؤمنة، والتسامي بالغرائز والبعد عن الشهوات وحرم الله تعالى الزنا ونهي عنه قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ [3].

والزواج الشرعي هو: النظام الإلهي الذي وضعه المولى عز وجل لعباده لقضاء الشهوة،

(١) سورة المؤمنون الآيات : ٥ ـ ٧ .

(٢) الظلال جـ٤صـ ٢٤٥٥ بتصرف .

(٣) سورة الإسراء الآية ٣٢ .

ولحفظ الأنساب، ويدخل مع الزواج الشرعي ملك اليمين أيضًا، وكان هذا في الماضي عن طريق الرق، وكان الرق يومئذ قائمًا فمن اقتصر على الحلال فلا لوم عليه، ولا حرج قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [1].

وجاءت سنة النبي ﷺ لتؤكد ما جاء في الآية الكريمة من حفظ الفرج وعدم الوقوع في الزنا واللوط وعدم الانغماس في الشهوات قال رسول الله ﷺ:" ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل " [2].

فالزاني محل سخط الله وعقابه في الدنيا والآخرة، وقد حث رسول الله ﷺ المؤمن على العفة والبعد عن الزنا وبشره بأن له الجنة قال رسول الله ﷺ: (من يضمن ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة) [3].

واستدل العلماء بالآية على تحريم نكاح المتعة [4] وهو الزواج المؤقت بمدة زمنية محدودة قصيرة أو طويلة لأن المرأة المستمتع بها ليست زوجه بالفعل بدليل أنهما لا يتوارثان بالإجماع فلا تحل للرجل لكن يدرأ عنها الحد للشبهة وتدل الآية أيضًا على تحريم الاستمناء وهو مذهب الجمهور من العلماء لظاهر الآية التي حصرت إباحة الاستمتاع بالنساء بالزواج وملك اليمين وتحريم ما عداه يؤيده ما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه "سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار في أول الداخلين إلا أن يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه: الناكح يده،

(١) سورة النور آية ٣٢ .

(٢) أحمد جـ٦صـ ٣٥٨ حديث صحيح لغيره ،وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب البيوع جـ٢صـ٤٣ وصححه ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب حفظ اللسان جـ٤صـ ١٢٥ .

(٤) تفسير أحكام القرآن لابن العربى جـ٣صـ١٣١١ ،وتفسير الفخر الرازى جـ٢٣صـ٨٠ .

والفاعل، والمفعول به، ومدمن الخمر، والضارب والديه حتى يستغيثا، والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه، والناكح حليلة جاره " [1].

وجاء في الظلال لسيد قطب ما يفصل القول في الموضع الثاني وهو الاستمتاع بملك اليمين قال تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ فقال: " أما مسألة ملك اليمين فقد تستدعي شيئًا من البيان، فالإسلام قد جاء والرق نظام عالمي واسترقاق أسرى الحرب نظام دولي فما كان يمكن والإسلام مشتبك في حروب مع أعدائه الواقفين بالقوة المادية في طريقه أن يلغي هذا النظام من جانب واحد فيصبح أسارى المسلمين رقيقًا عند أعدائه، بينما هو يحرر أسارى الأعداء، فحفف الإسلام كل منابع الرق عدا أسرى الحرب إلى أن يتاح للبشرية وضع نظام دولي للتعامل بالمثل في مسألة الأسرى، ومن هنا كان يجيء إلى المعسكر الإسلامي أسيرات تقضي قاعدة التعامل بالمثل باسترقاقهن ومن مقضيات هذا الاسترقاق ألا يرتفعن إلى مستوى الزوجات بالنكاح فأباح الإسلام حينئذ الاستمتاع بهن بالتسري لمن يملكهن خاصة إلا أن يتحررن لسبب من الأسباب الكثيرة التي جعلها الإسلام سبلاً لتحرير الرقيق " [2] ﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ أي فمن طلب غير ذلك من الزوجات والإماء فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.

* * *

(١) كشف الخفاء للعجلوني جـ١ صـ ٥٤٢ وضعفه ، وذكره ابن كثير وقال : حديث غريب وإسناده فيه من لا يعرف لجهالته جـ٥صـ ٤٥٨ .

(٢) الظلال جـ٤صـ ٢٤٥٥ ـ ٢٤٥٦ .

الصفة الخامسة من صفات المؤمنين
المحافظة على الأمانات والعهود

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (١).

هذه صفة أخرى من صفات المؤمنين وهي حفظ الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه والوفاء بالعهد من أخلاق الكرام وتدل على شرف النفس وقوة العزيمة وعلى المراقبة والخوف من العليم العزيز.

والأمانة والعهد يشملان جميع ما أئتمن عليه الإنسان من ربه أو من الناس كالتكاليف الشرعية والودائع وتنفيذ العقود قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ (٣) وقال عز شأنه: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (٤) فالمؤمن مطالب بأن يحفظ ما ائتمن عليه من قول أو فعل فإذا ائتمن لم يخن وإذا عاهد أوفى بالعهد وفي تفسير المراد بأداء الأمانات ذكر الفخر الرازي "إن معاملة الإنسان إما أن تكون مع ربه أو مع سائر العباد، أو مع نفسه، ولابد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام الثلاثة، أما رعاية الأمانة مع الرب فهي فعل المأمورات وترك المنهيات،قال ابن مسعود رضي الله عنه: الأمانة في كل شيء لازمة، في الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم. فاللسان أمانة لا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والفحش، وأمانة العين أن لا يستعملها في النظر إلى الحرام، وأمانة السمع أن لا يستعمله في سماع الملاهي والأكاذيب وكذا في جميع الأعضاء

(١) سورة المؤمنون الآية : ٨ .
(٢) سورة المائدة الآية : ١ .
(٣) سورة الإسراء الآية : ٣٤ .
(٤) سورة النساء الآية : ٥٨ .

والقسم الثاني وهو رعاية الأمانة مع سائر الخلق فيدخل فيها رد الودائع ويدخل فيها ترك التطفيف في الكيل والوزن، ويدخل فيه أن لا يفشي على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الأمراء مع رعيتهم،وعدل العلماء مع العوام بأن لا يحملوهم على التعصبات الباطلة،بل يرشدونهم إلى اعتقادات وأعمال تنفعهم في دنياهم وأخراهم ويدخل فيه أمانة الزوجة للزوج. أما القسم الثالث وهو أمانة الإنسان مع نفسه فهو أن لا يختار لنفسه إلا ما هو الأنفع والأصلح له في الدين والدنيا، وأن لا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره في الآخرة، والأمانة بنص الآية الكريمة يدخل فيه كل شيء) (١).

وحذر رسول الله ﷺ من خيانة الأمانة وخلف الوعد وأن من يتصف بهاتين الصفتين كان من المنافقين المخادعين، قال ﷺ: (آية المنافق ثلاث إذ حدث كذب، وإذ أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف) (٢).

وقال ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له) (٣).

* * *

(١) تفسير الفخر الرازي جـ١٠ صـ ١٣٨ ـ ١٣٩ بتصرف .
(٢) أخرجه البخاري كتاب الشهادات باب من أمر بإنجاز العهد جـ٢صـ١٠٩ .
(٣) أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة جـ٧صـ٢٢٤ حديث ٢٦٦١ ، وقال إسناده حسن ،وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد باب لا إيمان لمن لا أمانة له جـ١صـ ٩٦ ،وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب جـ٢صـ٤٣ حديث ٨٤٨ فهو حديث حسن نظرًا إلى كثرة طرقه .

الصفة السادسة من صفات المؤمنين

المحافظة على الصلوات

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾.

المحافظة على الصلوات من صفات المؤمنين فهم يحافظون على صلواتهم بأن يؤدوها في أوقاتها مع استكمال أركانها وشروطها ولا يؤخرونها ولا يضيعونها إهمالاً.

وقد افتتح الله تعالى ذكر صفات المؤمنين بالصلاة واختتمها بالصلاة مما يدل على أهميتها في حياة المؤمن فالصلاة صلة بين العبد وخالقه فالذي يحافظ عليها موصول الصلة بالله عز وجل ومن لا يحافظ عليها مقطوع الصلة بالله عز وجل والمحافظ على الصلاة فى أوقاتها يكتسب من صلاته سلامة القلب وثبات المشاعر فلا يتقلب احساسه مع تقلب الأيام بين الخير والشر بل يقابل الشدائد بقلب مطمئن [1] قال تعالى:﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إلا الْمُصَلِّينَ *الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [2]. وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وهي آخر ما وصى به رسول الله ﷺ أمته حيث كان آخر وصيته ما رواه أنس رضي الله عنه قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت، الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة وما ملكت أيمانكم) [3].

وقال رسول الله ﷺ في بيان فضلها ما جاء في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه

(١) شخصية المسلم كما يصورها القرآن د/ مصطفى عبد الواحد صـ٨٥ .

(٢) سورة المعارج الآية ١٩ .

(٣) مسند أحمد جـ٩صـ٢٠٩ حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك جـ١صـ١٣٠ وصححه .

قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله: قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي

قال: بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله " [1].

وجاء عنه ﷺ ما روي عن ثوبان رضي الله عنه: (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) [2] أي الزموا الاستقامة بالمحافظة على إيفاء الحقوق ورعاية الحدود والرضى بالقضاء ولن تحصوا ثواب الاستقامة ولا يحافظ ويداوم على أداء الصلاة إلا المؤمن بالله عز وجل المؤمن بما في كتابه والمؤمن بسنة رسوله ﷺ وأعاد تعالى ذكر الصلاة لأن الخشوع والمحافظة متغايران غير متلازمين، فإن الخشوع صفة للمصلي في حال الأداء لصلاته والمحافظة إنما تصح حال ما لم يؤدها بكمالها بل المراد بالمحافظة: التعهد لشروطها من وقت وطهارة وغيرهما والقيام على أركانها وإتمامها حتى يكون ذلك دأبه في كل وقت) [3].

﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [4] المشار إليه في الآية هو أولئك الجامعون لهذه الأوصاف البعيدون في درجات الكمال هؤلاء الأحقاء بأن يطلق عليهم ورآثا دون من عداهم من البشر وفيه بيان لفضلهم.

جاء في روح المعاني (أولئك إشارة إلى المؤمنين باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات

(١) البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها جـ١صـ١٤٠ ، وكتاب الجهاد باب فضل الجهاد والسير جـ٤صـ١٧ ، ومسلم كتاب الإيمان باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال جـ١صـ٦٣ .

(٢) مسند ابن ماجه كتاب الطهارة ، باب المحافظة على الوضوء الحديث ٢٧٨ جـ١صـ ١٠٣ مسند الإمام أحمد جـ٣٧صـ ٦٠ حديث صحيح وإسناد رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٣) تفسير الفخر الرازي جـ٢٣ صـ٨١ .

(٤) سورة المؤمنون الآيتان ١٠ ، ١١ .

وإيثارها على الإضمار للإشعار بامتيازهم بها عن غيرهم ونزولهم منزلة المشار إليهم حسًا، وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو طبقتهم وبعد درجتهم في الفضل والشرف) [1].

ثم بين المولى عز وجل أن عطاءهم من الله تعالى جزاء ما اتصفوا به هو السكن في جنات الفردوس ماكثين فيها أبدًا على الدوام، والفردوس هو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر. أخرج البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال:" إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) [2].

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه، فى البكاء قال يا أم حارثة إنها جنان من الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)[3] ونظير الآية قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [5]، وهذا قانون الله تعالى أن الجنة هي جزاء العمل الصالح الخالص لوجه الله عز وجل في الدنيا.

* * *

(١) الألوسي جـ٦صـ ١٣ .

(٢) البخاري كتاب الجهاد ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله جـ٢صـ١٣٦ .

(٣) أخرجه البخارى كتاب الجهاد والسير باب من آتاه سهم غرب فقتله جـ٢صـ١٣٩ .

(٤) سورة مريم آية : ٦٣ .

(٥) سورة الزخرف آية : ٧٢ .

الصفة السابعة من صفات المؤمنين

المسارعون فى الخيرات

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [1].

يبين المولى عز وجل لنا صفة أخرى من صفات المؤمنين وهى المسارعة فى الخير، والمسارعون فى الخير لهم صفات وأفعال فصلها المولى عز وجل فى الآيات ٥٧ ــ ٦٠ من سورة المؤمنون وهى:

١ ــ قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [2] هذا ثناء من الله عز وجل على عباده المؤمنين من أهل الخشية الخائفين من عذابه، قال الحسن البصري: المؤمن من جمع إحسانًا وخشية والمنافق من جمع إساءة وأمنًا. وقيل: المراد من الإشفاق أثره وهو الدوام في الطاعة فهم من خوفهم من عذاب ربهم دائمون في طاعته ويكون الجمع بين الخشية والإشفاق للتأكيد.

٢ ــ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [3] صفة أخرى من صفات المسارعين فى الخيرات أنهم يؤمنون بآيات الله ويصدقونها يقينًا لا شك فيه والآيات هنا تشمل جميع آيات الله عز وجل سواء الآيات الكونية كإبداع السموات والأرض وخلق النفس الإنسانية والجبال وغيرها من الآيات الكونية الكثيرة والآيات المنزلة في القرآن الكريم فالقرآن الكريم آية من آيات الله عز وجل بكل ما فيه من إعجاز علمي وبلاغي وتشريعي.

(١) سورة المؤمنون آية : ٦١ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٥٧ .

(٣) سورة المؤمنون آية : ٥٨ .

٣ ــ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ ﴾ [١] أي لا يعبدون معه إلهًا آخر أو أحدًا غيره فهم الموحدون بالله عز وجل المخلصون له العبادة لأن الله عز وجل هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، قال الألوسي: المراد نفي الشرك الخفي كالرياء بالعبادة وفي ذكر الصفة الثالثة وهي نفي الشريك مع الله تعالى لأن أكثر الكفار متصفون بتوحيد الربوبية قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [٢] ولكنهم لا يعترفون بتوحيد الإلوهية والعبادة فكان الوصف الثاني للمؤمنين بأنهم يؤمنون بآيات الله توحيد ربوبية ولا يشركون مع الله أحد هو توحيد إلوهية [٣].

٤ ــ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [٤] أي أنهم يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وهم خائفون ألا تقبل منهم نتيجة تقصير في أداء حقها أو خوفًا من أن يكون داخلها رياء فلم تكن خالصة لوجه الله فهم خائفون من التقصير في القيام بحقها وهذا من باب الحذر والقلق والاحتياط في أداء الطاعة وبين المولى عز وجل أن خوفهم هذا كان لعلمهم أنهم إلى ربهم راجعون فسوف يحاسبهم على ما فعلوا.وعُبر بـ "ما آتوا" دون الصدقات أو الأموال ليعم كل أصناف العطاء المطلوب شرعًا وليعم القليل والكثير، فلعل بعض المؤمنين ليس له من المال ما تجب فيه الزكاة وهو يعطى مما يكسب [٥].

وروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله (الذين يؤتون ما

(١) سورة المؤمنون آية : ٥٩ .

(٢) سورة لقمان آية : ٢٥ .

(٣) تفسير الألوسى جـ١٨صـ٤٤ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٥٨ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير جـ٩صـ٧٧ .

آتون وقلوبهم وجله) هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل قال: لا ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل)[١] ويؤخذ من حديث رسول الله ﷺ أن الإيتاء لا يقتصر على العطاء للزكاة أو الصدقة وإنما يشمل كل حق يلزم إيتاؤه سواء كان ذلك من حقوق الله تعالى كالزكاة والصدقة والكفارة وجميع ما يتعلق بحقوق الله تعالى أو من حقوق الآدميين كالودائع والديون وغيرهما. وأعادة هذه الصفة الجليلة وهى آداء الزكاة مرة أخرى كصفة ملازمة للمؤمن يفيد أهمية هذه الصفة، فآداء الزكاة والصدقات لها من الأثر الكبير فى حياة الفرد والمجتمع قال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [٢] أمر المولى عز وجل المسلم بإخراج جزء من ماله زكاة لماله وتزكية له وتطهيراً للنفس وتزكية لها من دنس البخل والطمع وحب الذات.

يقول الشيخ الغزالى فى الحكمة من فرضها على المسلم " الزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب بل هى أولاً غرس لمشاعر الحنان والرأفة وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات " [٣].

ويقول الإمام الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر فى المعنى ذاته " إنها الركن الثالث من أركان الإسلام يدفعها من تجب عليه لمستحقيها ليحيى بها نفوساً ويشبع بها بطوناً ويمسح بها دموعاً ويزيل بها آلاماً وينال بها ثواباً وأجراً من الله تعالى " [٤].

(١) مسند الإمام أحمد جـ٤٢صـ١٥٦ إسناده ضعيف لانقطاعه ، سنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون جـ٥صـ٣٠٧ ،وأخرجه الحاكم كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون جـ٢صـ٤٢٧ وقال حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٢) سورة التوبة الآية : ١٠٣ .

(٣) خلق المسلم للغزالى صـ٦ .

(٤) العبادة أحكام وأسرار جـ٣ صـ٢٦٨ .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه "أن رجلاً من تميم أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى ذو مال كثير وذو أهل ومال فأخبرنى كيف أصنع وكيف أنفق ؟ فقال ﷺ " تخرج الزكاة من مالك فإنها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل " [1].

وعن أهمية الزكاة للمسلم يقول الأستاذ على القاضى " إن المزكى يشعر بأنه يسهم فى بناء مجتمعه وإسعاده كما يحس بأن المجتمع يستفيد منه " [2].والزكاة عندما يؤديها مؤمن بها موقن بأن الله سيخلف عليه عطاءاً وثواباً ويعوضه أضعافاً مضاعفه يقول الله عز وجل ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [4].

ومن الآثار المترتبة على إخراج الزكاة والصدقات على المجتمع أن إخراج المؤمن لجزء من ماله للفقراء يكون علاجاً لهؤلاء الفقراء فلا يصابون بالحقد والحسد نتيجة حرمانهم وفقرهم ولكن إذا أعطوا حقهم فى هذا المال شعروا بالراحة وبالأمن والانتماء إلى المجتمع الإسلامى.

﴿ أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [5] أي أولئك الذين سبق ذكرهم ووصفهم وما يعملون أولئك لهم من الله البشرى العظيمة وهي السعادة في

(١) أخرجه أحمد فى مسنده جـ٣ صـ١٣٦ ،وأورده الهيثمى فى مجمع البحرين حديث رقم ١٣٣٨ جـ٣ صـ٩ وقال فى المجمع رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد جـ٣ صـ٦٣ .

(٢) أضواء على التربية الإسلامية صـ١٧٣ .

(٣) سورة سبأ الآية : ٣٩ .

(٤) سورة البقرة الآية : ٢٦١ .

(٥) سورة المؤمنون الآية : ٦١ .

الدنيا والسعادة في الآخرة قال تعالى: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ ﴾ [1] قال تعالى: ﴿ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [2] وجاء في معنى الآية عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه سبقت لهم من الله السعادة، وجاءت الآية بلفظ يسارعون في الخيرات ولم يقل يسارعون إلى الخيرات لأنهم في الخيرات لم يخرجوا من دائرتها أبدًا وفي الآية إشارة إلى أن الصلاة في أول وقتها أفضل.وهكذا السبق في كل خير قبل الغير خير " [3]

وجاء في الظلال (إن قلب المؤمن يستشعر يد الله عليه ويحس آلاءه في كل نفس وكل نبضه ومن ثم يستصغر كل عباداته ويستقل كل طاعاته إلى جانب ألاء الله ونعمائه كذلك هو يستشعر بكل ذرة فيه جلال إلهه وعظمته ويرقب بكل مشاعره يد الله في كل شيء من حوله ومن ثم يشعر بالهيبة ويشعر بالوجل ويشفق أن يلقي الله وهو مقصر في حقه لم يوفه حقه عبادة وطاعة ولم يقارب أياديه عليه معرفة وشكر وهؤلاء هم الذين يسارعون في الخيرات وهم الذين يسبقون لها فينالونها في الطليعة بهذه اليقظة وبهذا التطلع وبهذا العمل وبهذه الطاعة.

لا أولئك الذين يعيشون في غمرة ويحسبون لغفلتهم أنهم مقصودون بالنعمة مرادون بالخير كالصيد الغافل يستدرج إلى مصرعه بالطعم المغري ومثل هذا الطير في الناس كثير يغمرهم الرخاء وتشغلهم النعمة ويطغيهم الغنى ويلهيهم الغرور حتى يلاقوا المصير) [4].

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٨ .

(٢) سورة العنكبوت الآية : ٢٧ .

(٣) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري المجلد الثالث صـ ٥٢٥ .

(٤) الظلال جـ٤صـ ٢٤٧٢ ، ٢٤٧٣ بتصرف .

الخاتمـــــة

الحمد لله لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يجيب الدعوات ويقيل العثرات، ويغفر الخطيئات، ويستر العورات، ويكشف الكربات سواه

لا يزال القرآن الكريم بحرًا زاخرًا بأنواع العلوم والمعارف يتحدى أساطين البلغـاء بأنـه الكتاب المعجز المترل على النبي الأمي ﷺ شاهدًا بصدقه يحمل بين دفتيه برهان كماله وآية إعجازه، والصلاة والسلام على آله الطيبين صلاة تنجينا بركاتها يوم القيامة، وعلى صحبه والتابعين وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــد

فقد عرضت ما تضمنته الآيات الكريمة من ملامح من صفات المـؤمنين كمـا وردت في سورة المؤمنون وقد ألقيت الضوء على بعض صفات المؤمنين الذين أعد لهم الله عز وجل أعلى مكان في الجنة وهو الفردوس الأعلى لما تحتويه هذه الصفات من الكمـال والخلـق الكريم سواء بين العبد وربه أو بين العبد والناس أو بين العبد ونفسه.

وهذا الصفات كما وردت في السورة هي:

١ ــ الخشوع في الصلاة "فالخشوع لله تعالى يكون في حالـة الـصلاة وغيرهـا،وذكر الخشوع مع الصلاة لأن الصلاة أولى الحالات بإثارة الخشوع ولذلك تقدمت،والـصلاة خشوع لله تعالى وخضوع له وهذا من آداب المعاملة مع الخالق تعالى وهي أساس الآداب الشرعية ومصدر الخيرات كلها) [1].

٢ ــ الإعراض عن اللغو: وهو ما يقتضي أن يكون المؤمن دائم الانشغال بكل ما هو نافع ومفيد، فاجتناب اللغو يعني الانشغال بالله تعالى عز وجل وبالمراقبة لله تعـالى والجـد في

(١) تفسير التحرير والتنوير جـ٩صـ ٩ .

العمل والحياة.

٣ ــ أداء الزكاة بمعنى الزكاة المالية المفروضة فهي طهارة للمال وحفظ لصاحب المـال وللمجتمع بأسره أو بمعنى التزكية وهي تطهير النفس من الشح ببذل المال وفي ذلك يقين وثقة بما عند الله عز وجل من الجزاء العظيم.

٤ ــ اجتناب الزنا وفي اجتناب الزنا تكوين لمجتمع إسلامي قوي فيـه تـنعم الأسـرة بالاستقرار والأمن والطهارة.

٥ ــ المحافظة على الأمانات والعهود والأمانة والعهد يشملان جميع ما أئتمن عليه الإنسان مـن ربه أو من الناس وما عاهدهم الله تعالى عليـه مما أمرهم به سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ.

٦ ــ المحافظة على الصلوات، والمحافظة على الصلوات بأن تؤدي في أوقاتها مع استكمال أركانها وشروطها،وبعدم تأخيرها، وتضيعها إهمالاً.

٧ ــ المسارعون في الخيرات بين المولى عز وجل صفات هؤلاء

بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ*وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [1].

وأخيرًا

فإن عمل الإنسان لا يخلو من النقص فما كان في هذا البحث من توفيق فمن الله عز وجل وما كان من خطأ أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان وآخر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة المؤمنون الآيات ٥٧ ــ ٦٠ .

المراجـــع

١ ــ القرآن الكريم.

٢ ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٣ ــ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله الأنصاري القرطبي ــ طبعة دار إحياء التـراث العربي ــ بيروت.

٤ ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي. طبعة دار الفكر.

٥ ــ الكشاف للزمخشري ــ طبعة شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٦ ــ تفسير ابن كثير ــ طبعة دار الشعب.

٧ ــ تفسير فى ظلال القرآن لسيد قطب ــ طبعة دار الشروق.

٨ــ أيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري ــ مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة .

٩ ــ التفسير المنير للدكتور / وهبة الزحيلي طبعة دار الفكر المعاصر ــ بيروت دار الفكر دمشق.

١٠ ــ التفسير الكبير للفخر الرازي ــ طبعة دار إحياء التراث العربي.

١١ ــ تفسير التحرير والتنوير ــ الشيخ محمد الظاهر ابن عاشور ــ طبعة سحنون للنشر والتوزيع ــ تونس.

١٢ ــ تفسير القرآن الكريم. د / عبد الله شحاته ــ طبعة دار غريب للطباعة والنشر.

١٣ ــ تفسير أحكام القرآن لابن العربى ــ طبعة دار الفكر.

١٤ ــ صحيح الإمام البخاري ــ طبعة دار الفكر.

١٥ ــ المستدرك للحاكم، طبعة دار الكتب العلمية، وطبعة دار المعرفة ــ بيروت.

١٦ ــ سنن النسائي ــ طبعة دار البشائر الإسلامية وطبعة مكتب المطبوعات الإسـلامية

ــ حلب.

١٧ ــ السنن الكبرى للبيهقى ــ تحقيق محمد عبد القادر عطا ــ طبعة دار الباز ــ مكة المكرمة.

١٨ ــ سنن ابن ماجة ــ طبعة دار إحياء الكتب العربية.

١٩ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ــ طبعة دار صادر بيروت. وطبعة المكتب الإسلامى.

٢٠ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ــ طبعة دار الريان.

٢١ ــ صحيح الإمام مسلم ــ طبعة دار إحياء الكتب العربية وطبعة دار الحديث.

٢٢ ــ سنن الترمذي ــ طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت، وطبعة دار إحياء التـراث العربى ــ بيروت.

٢٣ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمى. طبعة دار الريان للتـراث. القاهرة.

٢٤ ــ سنن الدارقطنى ــ طبعة دار المعرفة ــ بيروت ــ تحقيق عبد الله هاشم المدنى.

٢٥ ــ صحيح سنن الترمذى للألبانى ــ تحقيق زهير الشاويش ــ طبعة مكتبـة التربيـة العربى لدول الخليج.

٢٦ ــ الأحاديث المختارة لمحمد بن عبد الواحد الحنبلى المقدسى ــ طبعة مكتبة النهـضة الحديثة ــ مكة.

٢٧ ــ نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمـذى ــ طبعـة دار الجبـل ــ بيروت.

٢٨ ــ سنن أبى داود ــ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميـد ــ طبعـة دار الفكـر ــ بيروت.

٢٩ ــ السلسلة الصحيحة للألباني ــ طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ــ الرياض.

٣٠ ــ أسباب النزول للواحدي ــ طبعة المكتبة الثقافية ــ بيروت

٣١ ــ إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

٣٢ ــ لسان العرب لابن منظور ــ طبعة دار المعارف.

٣٣ ــ أضواء على التربية الإسلامية ــ ط أولى.

٣٤ ــ العبادة أحكام وأسرار للإمام عبد الحليم محمود ــ طبعة دار الشعب.

٣٥ ــ خلق المسلم للغزالى ــ طبعة دار الكتب الإسلامية. الطبعة التاسعة.

٣٦ ــ خشوع الإيمان.الأستاذ على أبو المعاطى ــ طبعة دار البشير. القاهرة.

٣٧ ــ شخصية المسلم كما يصورها القرآن د / مصطفى عبد الواحد ــ مكتبة المتنبى. الطبعة الرابعة.

٣٨ ــ الطمأنينة والاعتدال في أركان الصلاة لابن تيمية ــ طبعة المكتب الإسلامي.

٣٩ ــ فقه السنة للسيد سابق ــ طبعة دار الحديث، دار الكتاب الإسلامي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١ ــ المقدمة	٥٨٧
٢ ــ مقدمة عن السورة	٥٩٠
٣ ــ الصفة الأولى " الخشوع فى الصلاة "	٥٩٣
٤ ــ الصفة الثانية " الإعراض عن اللغو "	٦٠٣
٥ ــ الصفة الثالثة " أداء الزكاة "	٦٠٦
٦ ــ الصفة الرابعة " حفظ الفرج "	٦٠٩
٧ ــ الصفة الخامسة " حفظ الأمانة والعهد "	٦١٢
٨ ــ الصفة السادسة " المحافظة على الصلاة "	٦١٤
٩ ــ الصفة السابعة " المسارعة فى الخير "	٦١٧
١٠ ــ الخاتمة	٦٢٢
١١ ــ المراجع	٦٢٤

* * *

فهرس موضوعات الحولية (الجزء الأول)

الموضوع — الصفحة

مقدمة الحولية ٥

أولاً: العقيدة والفلسفة ٧

١- أثر السياسة في المذهبيات الإسلامية : د. هويدا فؤاد الطويل ٩

٢- الحكمة الإلهية في أفعاله تعالى: د. محمد عبد الغفار أحمد بدوي ٨٩

٣- الجن وحكم الاستعانة بهم : د. موفق بن عبد الله ١٩٥

ثانيًا التفسيروعلوم القرآن ٢٣٥

١- منهج ابن مجاهد في كتابة السنة: د. عبد السلام ٢٣٧

٢- تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب : د. نجاة محمد حسن ٣٤٩

٣- الروايات الموقوفة على أبي ذر الغفاري : د. علي عبد الله أحمد ٤٣٩

٤- تفسير سورة الواقعة : د. مريم عبد الحميد ٥١٥

٥- سورة المؤمنون : د. مريم عبد الحميد ٥٨٥

* * *

تحت إشراف

للطباعة والنشر والتوزيع
٤شارع أحمد سوكارنو - العجوزة
ت: ٣٣٤٥٢٣٠٢ فاكس: ٣٣٠٤٤٨٤١١
محمول : ٠١١٣٣٧٥٣٧٥
E-mail:elemanliblary@yahoo.com